

كيف أستعمل كتابي

التصوف وعلم التصوف

أهداف الدرس

1. أن أتعرف التصوف وعلم التصوف .
2. أن أدرك العلاقة بين التصوف وعلم التصوف .
3. أن أتمثل التصوف في سلوكي .

تمهيد

التصوف سلوك ما تصفو به النفس ، ويطمئن به القلب ، وهو محبوب بالقطرة ، ومرغوب لدى أهل الفطنة ، عُرف طائفه بسلوك طريق الأدب والتربية ، وسارع سالكوه لذوقه رقة ذوي الهمم العالية ، ولا سبيل إليه إلا بما سلكه أرباب التصفية . ولما له من الفضل تحلى به الصوفة من أولي العلم الذين بلغوا المنزلة ، فأسسوا له أصولا ، ووضعوا له قواعد وحدودا . فما التصوف المجلي لهذه المآثر السنية والمنازل العلية؟ وما علم التصوف المبلغ السائر بين فيه منازل أهل التخلية والتجلي؟

نص الانطلاق

قال العلامة ابن خلدون - رحمه الله - مبنيا على علم التصوف «هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الأمة ، وأصله: أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها: العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهدي فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اخصص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة . . . وصار علم الشريعة على صنفين : صنف مخصوص بالفقه وأهل الفناء ، وهي الأحكام العامة في العبادات ، والعادات ، والمعاملات ،

أهداف الدرس: تحديد الأهداف المراد تحقيقها في نهاية الدرس .

تمهيد: مدخل يوضح سياق الدرس وإشكالاته .

نص الانطلاق: يتضمن نصوصا مختارة لها علاقة بموضوع الدرس

الفهم

استخلاص المضامين:

- استخلص من النص أصل طريقة التصوف وأسباب اختصاص «الصوفية» بهذا الاسم .

الشرح:

- التوقي: حال فجا العبد في قلبه .
- الطريقة: سيرة سالكي المنازل ، وهي تتبع أفعال النبي ﷺ والعمل بها .
- المجاهدة: حمل النفس على مخالفة الهوى .

التحليل

أولا، التصوف

1. اشتقاق التصوف

اختلف في اشتقاق التصوف على أقوال: قيل من الصفة؛ إذ حاصله انصاف بالمحامد، وترك للأوصاف الذمومة، وقيل من الصفاء، وقيل مشتق من الصوف؛ لأنه زي أهل غالبا، أثروه نواضعاً، ونقلوا من الدنيا، وانابعا للسلف. ومنهم من رجع أنه «منسوب إلى الصوف؛ لأنه في الغالب شعاره ونداره، ولأن هذا اللفظ مشتمل على ثلاثة أحرف مقطعة من ثلاث كلمات دالة على معان ثلاثة هي أوصافه المختصة به، فالصاد من الصفاء، والوار من الوفاء، والقاف من القفاء».

[حاشية ابن خلدون على شرح ميارة، 135/2].

التقويم

1. ما هي أهم خصائص التصوف الإسلامي؟
2. كيف ترد على من زعم أن التصوف عزلة عن الحياة وقرار من الواجبات الاجتماعية؟

الاستثمار

قال الإمام الغزالي - رحمه الله -: «الإنسان خلق بحيث لا يعيش وحده، بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من أبناء جنسه، وذلك لسببين، أحدهما: حاجته إلى النسل لبقاء جنس الإنسان، ولا يكون ذلك إلا بالجماع الذكر والأنثى وعشرتهما. والثاني: التعاون على تهئية أسباب المعلم والمليس ولتربية الولد؛ فإن الاجتماع يفرض على الولد لا محالة، والواحد لا يشغل بحفظ الولد وتهئية أسباب الفتى، ثم ليس يكفي الاجتماع مع أهل في المنزل، بل لا يمكن أن يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة ليتكفل كل واحد بصناعة؛ فإن الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج إلى آلاتها، وتحتاج الآلة إلى حداد ونجار، ويحتاج الطعم إلى مطبخ وخيار، وكذلك كيف يتفرد بتحصيل الملبس وهو يقتدر على حراسة القطن والآلات الحياكة والخياطة والآلات كثيرة؛ فذلك امتنع عيش الإنسان وحده وحدثت الحاجة إلى الاجتماع» [إحياء علوم الدين، 129/3].

أما علم التصوف وأبرز من خلاله منظور الإمام الغزالي للمسؤولية المجتمعية للإنسان .

الإعداد القبلي

أبحث عن معاني المصطلحات التالية: «التخلية» «التجلي» .

استخلاص المضامين:

أسئلة مساعدة على استخراج مضمون النص

التحليل: يتضمن توضيح مسائل الدرس وتحليلها

الفهم، ويشمل: الشرح: توضيح مفردات في النص .

التقويم: تقويم ما تم اكتسابه في الحصص وقياس مدى تحقق أهداف الدرس .

الاستثمار: نشاط يتمرن فيه المتعلمون على استثمار التعليمات المكتسبة وتطبيقها في النص .

الإعداد القبلي: نشاط يساعد المتعلمين لإعداد الدرس المقبل مستعينين بتوجيهات الأستاذ